الجامعة الإسلامية بمنسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية

د. أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

أبوبكر القاضي

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المحاضرة الخامسة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله -الله عليه وآله وصحبه وسلم -ثم أما بعد:-

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي- هدي محمد- صلي الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:-

هذا هو "المجلس الخامس "من شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وقد بلغنا إلى فصل مجمل مذهب أهل الحق في صفات الله -عز وجل .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -ثم القول الشامل في جميع هذا الباب؛ أن يُوصَف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث.

قوله لا يتجاوز القرآن والحديث؛ فهو يقرر أن هذا الأمر توقيفي تام؛ ولذلك لو تكلم أحد بما ليس في القرآن، والحديث؛ فلا يقبل منه إلا ما وافق القرآن والحديث، ومصدر التلقي هنا واضح جداً، وهو الكتاب والسنة، وذكر السابقين الأولين ببيان الفهم، وعلى سبيل المثال كلمة تبائن من خلقه غير موجودة نصاً، موجود في الكتاب والسنة؛ أن الله فوق العرش، ولكنها المفهوم المجمع عليه؛ فتفهم منه أن الله فوق العرش؛ أنه لا يحل في المخلوقات وهو الأعلى ليس الأسفل؛ لذلك لا

يتنازعون في إثبات هذا اللفظ؛ لأنه في الحقيقة فهم تفسير عشان يرد عليه من يقول؛ أنه متحيز، أو أن السماء تحيطه، أو يحل فيها؛ لأن هناك بعض الأمور قبل بها

بها السلف كمجاهد وغيره كقولهم أن الله يجلس النبي على عرشه، وهو مقام محمود؛ فهذا لا نثبته ولكن نسكت عنه، وليس لنا ان نسأل كيف يجلسه على عرشه وهو فوق العرش؟!

بل القضية هل ثبت هذا أم لا ؟

يبقى بعض الآثار التي وردت عن بعضهم أقول إن هذا إذ ننظر إليه إذا ثبت، أما إذا لم يثبت؛ فهذا متجاوز للقرآن والحديث، أما ما جاء في معنى التفسير، والفهم لما جاء، والحديث فلا حرج فيه.

▪قال: بل القضية هل هذا ثبت أم لا؟

فالموقوف على التابعين لا يكفي؛ بل لو موقوفاً عن الصحابة الذين عرف بأنهم قد يأخذون من أهل الكتاب كابن عباس، وأبي هريرة؛ فهذا يجعلنا نتوقف في إثبات مثل ذلك؛ لأننا لن نتجاوز القرآن والحديث.

أما إذا قاله الصحابي الذي لا يأخذ عن أهل الكتاب؛ فله حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي؛ فمثلاً عندنا أسانيد صحيحة عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن الزهرة هي المرأة البغية أغوت الملكين هاروت وماروت فمسخت كوكبة؛ فهذا ثابت الملكين هاروت وماروت؛ فمسخت كوكبة؛ فهذا ثابت عنه رضي الله عنه، وهذا غالبا مرده إلي اسرائيليات وليس ثابتاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم - لذا لن نعتقد أن الزهرة هي امرأة ممسوخة؛ بل نقول أن الزهرة كوكب من الكواكب التي خلقها الله؛ فلكي نقول وبما وصفه به السابقون الأولون لابد أن يقترن بها ما قاله بعدها

وهو لا يتجاوز القرآن والحديث؛ فلو حصل تجاوز للقرآن والحديث البعض؛ فقد يكون هذا مروياًعن أهل الكتاب، أو اجتهادا عن التابعين وعن بعدهم لكن لا يلزمنا إلا ما كان مجمعاً عليه

بائن من خلقه، ولا يتجاوز القرآن والحديث إلا على سبيل الشرح والبيان؛ فلا يلزمنا ما أطلقه بعض المتقدمين كلفظ الحد.

يبقى الأصل نَصِفُ الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله- صلي الله عليه وسلم -هذه مصادر التلقي بقضية الأسماء والصفات.

قال الإمام أحمد- رحمه الله - لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله -صلى الله عليه وسلم- لا يتجاوز القرآن والحديث يبقى هذا هو مصدر التلقي" الكتاب والسنة "

ومذهب السلف؛ أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله- صلي الله عليه وسلم- من غير كل ال بعد من غير هذه كل ما جدّ بعده من تحريف وهو التبديل وفيه اللفظي والمعنوي، واللفظ محروس منه القرآن، وإن كان حاوله بعضهم؛ ولكنه لم يفلح في ذلك، والتحريف المعنوي: هو والتأويل المذموم من صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح بغير دليل؛ فكل هذا مردود.

التعطيل: وهو النفي، وهو منه نفي الذات والأسماء، والصفات كالجهمية، والحولية والاتحادية، والفلاسفة دعاة الجمع بين النقيضين والفرق الباطنية، ومنه نفي الأسماء والصفات مع إثبات الذات كالمعتزلة.

المعتزلة: يثبتون الذات، و ينفون الأسماء، ويقولون أسماء بلا مسمى؛ فينفون الصفات.

أما من ينفي الذات، والأسماء والصفات؛ فهم كما ذكرنا الحلولية، والاتحاديه، وكذلك الجهمية لازم قولهم أنه وجود مطلق، وليس يعني سالم في الكون هم قريب القول جداً من الحلولية والاتحادية؛ ولذلك هم ينفون الذات والأسماء والصفات، وكأنه يقول ليس على العرش شي

والمعتزلة: يثبتون أسماء بلا صفات.

والأشاعرة، والماتوريدية، والقلابية هؤلاء يثبتون الذات، والأسماء مع تأويل صفات إلى

الصفات التي يثبتونها التي يقولون أنها يقبلها العقل، ومن غير تكييف وهو اعتقاد كيفية معينة بالعقل لصفات الله- تبارك وتعالى -ونحن نقول من غير تكييف أي: من غير إدعاء علم هذه الكيفية؛ لكن هنالك كيفية لصفات الله؛ ولكننا لا نعلمها، ولا يحيطون به علماً، ولا تمثيل قال تعالي: }لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{ [الشوري:١١]

فلا يوجد شبه، ولا مثيل لله- تبارك وتعالى -ونعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك؛ فهو حق ليس فيه لغز، ولاغوامض، ولا أمور ظاهرها التشبيه يقولون القرآن ظاهره الكفر والتشبيه، ولابد من تأويله إلى معنى مرجوح حتى ننزه الله عن التشبيه الذي جاء به ظاهر القرآن تعالي الله عن ذلك؛ بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول أي النبي -صلى الله عليه وسلم -وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد.

هو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله فكما نتيقن أن الله- سبحانه وتعالى- له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقية، وصفات ذاتية ، وصفات فعلية، والفرق بينهما أن الصفات الذاتية لا تنفك عن الله، ولا تتعلق بالقدرة ولا المشيئة بخلاف الصفات الفعلية؛ فإنها تتعلق بالقدرة والمشيئة.

▪ قال :فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله تبارك وتعالى.

▪ قال :وكل ما أوجب نقصاً، أو حدوثاً طبعاً حدوث هنا بمعنى خلقاً، وليس معنى أن يكون في وقت دون وقت، ومن النادر في الحقيقة أن يستخدم ابن تيمية لفظ الحدوث في النفي؛ ولكنه مقترن بالنقص؛ فالحدوث معناه خلق أي: أنه شيء مخلوق محدث ليس بقديم. وإن كان لفظ الحدوث قد

استعمل في بعض صفات الله كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله يحدث من أمره ما يشاء كأن هذا الأمر فيه تأثر شوية بكلام الفلاسفة؛ لكن هو قرنه بالنقص، ولذلك قال البخاري، وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين أي: أنه يحدث.

احنا قلنا صفات الأفعال المتعلقة بالقدرة، والمشيئة قديمة النوع حادثة الأفراد يبقى قديمة النوع إن الله متكلم ذي القدرة، ومتكلم بالقوة، حادثة الإفراد يتكلم بما شاء في الوقت الذي يشاء.

▪قال: فإن الله منزه عنه حقيقة أي؛ نقص والحدوث الذي بمعنى الخلق أي؛ صفاته غير مخلوقة؛ بل الصفات فرغم الكلام عن الذات؛ فكما أن الذات غير مخلوقة وكذلك صفات الله غير مخلوقة؛ فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه عز وجل، واستلزام الحدوث سابقه العدم، ولإفتقار المحدَث إلي محدِث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

الحادث شيء وُجِد بعد أن لم يكن موجوداً، والله يمتنع عليه في أسمائه وصفاته العدم، مفيش حاجة من الأسماء، ولا الصفات، ولا أفعاله كانت معدومة ثم وجدت، وعندما يقع فعل الله في زمن معين؛ فهو لم يكن معدوماً قبل ذلك، ولذا قلنا قديم النوع حادث الأفراد، وقلنا لم يزل موصوفاً؛ بأنه يجيء يوم القيامة؛ فلم يكن المجيء معدوماً؛ ولكنه لم يرده؛ فمجيء الرب سبحانه، وفصل القضاء ليس موجوداً الآن؛ لكنه متصف به أزلاً، ويفعله في وقت معين؛ فهذا ليس عدماً

كاثبات الخرس، والعجز عن الكلام مثلاً الذي يوصف به الطفل الصغير الذي لم يتكلم بعد

وهذا غير الساكت؛ فإنه يقدر على الكلام، ولو لم يتكلم الآن، وإذا أراد أن يتكلم تكلم فهو تكلم بمشيئته لكن الخرس، وانعدام القدرة على الكلام نقص.

وهنا قلنا في مسألة الأفعال، والحدوث يمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقه العدم.

يبقى كلمة الحدوث بمعنى الخلق، يبقى سابقه العدم

والحدوث شيء حادث لم يكن موجوداً يستلزم أن يكون معدوماً؛ ولذلك لابد أنه نقول أنه ثابت كنوع والأفراد هي الحادثة.

يبقى الذي منزه عنه الله- عز وجل -الحدوث من عدم؛ لكن الذي يوصف به الرب- تبارك و تعالى- في معنى الحدوث؛ هو أنه كلام أحدث من كلام، قال تعالي: { مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ } [الأنبياء:٢]

وليس أن الكلام قبل ذلك كان معدوماً، أو أن الصفة كانت معدومة؛ بل صفات الأفعال هي قديمة النوع حادثة الأفراد متعلقة بالقدرة، والمشيئة؛ فهو لم يزل متكلماً بالقدرة، والقوة؛ لكنه يتكلم بما يشاء في الوقت الذي يشاء.

- قال: ومذهب السلف بين التعطيل، والتمثيل؛ فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما يمثلون ذاته بذوات خلقهم، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ووصف به رسوله، ويعطلوا أسمائه الحسنى وصفاته العليا، ويحرفوا الكلمة عن مواضعها ويلحدوا في أسماء الله وآياته، وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل؛ فهو جامع بين التعطيل، والتمثيل.

أما المعطلون؛ فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق هذا سر المسألة.

يعني هو ليه عطل؟

لأن هم قالوا لو أثبتنا اليد يبقى كده أثبتنا أن يد الله كيد المخلوقين! لو أثبتنا السمع يبقى سمع كسمع المخلوقين! بصر كبصر المخلوقين !

من قال ذلك؟!

أن تثبت صفة تليق بالله؛ لأن الصفة على حسب المضاف إليه مضافة إلى الذات على حسب الذات المضافة إليها؛ فإن كانت ذات مخلوق؛ فهي تليق بهذا المخلوق، وإن كانت ذات الخالق هي تليق بذات الخالق.

سر القضية : أما المعطلون؛ فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته؛ إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات؛ فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل، مثلوا أولاً، وعطلوا آخراً عشان كدا قالك سميع بلا سمع!

وهذا تشبيه، وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم.

لا حول ولا قوة إلا بالله !

يقول لك كيف ينزل؟!

ينزل ربنا إلي السماء الدنيا كما يليق بجلاله وكماله مش معناها انتقال، هو لازم يبقى زي المخلوق !!

كما يليق بجلاله وكماله وخلاص اقفل الموضوع من غير الخوض في الكيفية .

- قال: وتعطيل لما يستحق هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى؛ فإنه إذا قال القائل لو كان الله فوق العرش لزم، إما أن يكون أكبر من العرش، أو أصغر، أو مساوى؛ وكل ذلك من المحال هو طبعاً أكبر من كل شيء - عز وجل -ولا يحيط به مخلوق؛ فإنه لم يفهم هو من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان هو فاهم كده، وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم.

إما استواء يليق بجلال الله تعالى، ويختص به؛ فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها، كما يلزم من سائر الأجسام ، وصار هذا مثل قول الممثل إذا كان للعالم صانع؛ فإما أن يكون جوهرا أو عرضاً وكلاهما محال .

إذ لا يعقل موجود إلا هذان يبقى هيعطل وجود الصانع، الله لا يوصف، ولا بالجوهر، ولا بالعرض.

▪ قال: كلاهما محال على الله إذ لا وجود لله على طريقتهم الجاهلة، يبقى ده هيؤدي إلى ايه؟

القول بنفي الصانع، وما في وجود الصانع، ولماذا نقول لابد من جوهر وعرض.

من الذي قال لازم نقول كده؟!

من نثبت لله ذاتاً ليس كالجواهر المعروفة، ولا الأعراض المعروفة، أنتم جايبين الأعراض والجواهر دي منين ؟!

جوهر وعرض يعني ذات ملموسة، وعرض غير ملموس معنوي.

جايبين الكلام ده منين؟

من ما رأته أعينكم، وكل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك، ولا يخطر على بالك إلا ما وقع تحت حواسك.

طب أنت لم ترى الله- تبارك وتعالى- كيف تصفه بعرض، ولا جوهر، ولا جسم، ولا الكلام ده أصلاً !

إن كانت الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فكيف رب العالمين - تبارك وتعالى.

قوله إذا كان مستوياً على العرش؛ فهو ماثل لاستواء الإنسان على السرير، أو الفلك إذ لا يعلم الإستواء إلا هكذا؛ فإن كليهما مثّل وكليهما عطّل.

يبقى لو واحد قال: لأ مش هينفع؛ هننفي عشان لا نُشبه.

واحد تاني قال: لأ هنشبّه .

كليهما في الحقيقة مثّل الأولاني المعطل هذا مثل الأول عشان كده عطّل، والمشّبه هذا اللي هو قال لك يستوي كما يستوي الإنسان؛ هذا في الحقيقة مثّل وعطّل الله عن كماله المقدس.

▪ قال :فإن كليهما مثّل، وكليهما عطّل حقيقة ما وصف الله به نفسه، وامتاز الأول بتعطيل كل اسم الاستواء الحقيقي، وامتاز الثاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين.

والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط

وكذلك جعلناكم أمة وسطاً كذلك تجد أهل السنة والجماعة دوماً وسط في كل مسائل الإيمان، والدين في مسائل الأسماء والصفات بين التعطيل والتشبيه، في مسائل القضايا والقدر بين الجبر وبين الإختيار المطلق الذي يقول فيه المعتزلة أن العبد يخلق فعله، وبين الخوارج، والمرجئة في قضايا الإيمان والأسماء، والوعد والوعيد، وفي الصحابة بين الروافض، والنواصب، و في ذلك في القدر بين الجبرية والقدرية، وفي الإيمان والدين بين الخوارج والمرجئة؛ فهم وسط في كل هذه المسائل .

▪ قال :والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله، ويختص به؛ فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم ،وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع

بصير ونحو ذلك، ولا يجوز أن يثبت للعلم، والقدرة خصائص الأعراض التي لعلم المخلوقين، وقدرتهم؛ فكذلك هو سبحانه فوق العرش، ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق عن مخلوق ولوازمها.

انت بتتكلم عن ذات تانية انت ليه بتشبه استواء المخلوق على مخلوق دي لها لوازم أخرى، احنا بنتكلم عن ذات غير ذات المخلوقين، يبقى استواء يليق بجلاله وكماله يختص به، ولا يحيط به العرش، ولا يفتقر إليه- عز وجل.

▪ قال :واعلم أنه ليس في العقل الصريح، ولا شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصل طبعاً لا صراع اصلاً بين العقل والنقل، والعقل الصريح هو الذي صفى من، وخلص من شوائب الآراء، والأهواء الفاسدة.

▪ قال: لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق؛ فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها؛ فذلك سهل يسير.

طبعاً كتاب درء تعارض العقل، والنقل، ومجمل الاعتقاد، ومفصل الاعتقاد، ومجموع الفتاوى رد على كل الشبهات العقلية، وكتاب الإيمان، وكذلك العقيدة الوسطية، والرسالة التدمرية، ويعني يكفي العبد ما يقرأه من الكتاب من الآيات، والأحاديث في رد جميع الشبهات، واتباع الطريقة السلفية التي لا تعارض فيها بين العقل، والنقل، ولا بين الحقيقة والشريعة كما يقول أهل البدع.

▪ قال: ثم المخالفون للكتاب والسنة، وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج؛ فإن من أنكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها؛ وأنه مضطر فيها إلى التأويل ده كلام المعتزلة، ومن يحيط أن لله علماً، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك،وهذا أيضاً كلام المعتزلة يحيل أن لله علماً، وقدرة يفعل بها ما يشاء تبارك وتعالى، وهم في الحقيقة المعتزلة في قضية القدر

ينفون خلق الله أفعال العباد، وينفون قدرته، ومشيئته النافذة، وغلاة القدرية ينفون العلم، وهؤلاء الذي كفرهم "عبدالله بن عمر " حين قال " معبد الجهني " الذي قال لا قدر، وأن الأمر أنف؛ فأخبرهم أني برئ وذكر حديث أبيه "عمر بن الخطاب" في حديث جبريل في أول كتاب الإمام الصحيح مسلم

قال: وأن يكون كلامه غير مخلوق هو بيحيل ذلك يقول لك: كيف لابد أن يكون كلامه مخلوقاً فيه شيء يعني يكون كلام على لسان مثلاً النبي، على لسان الملك، على لسان الشجرة، شجرة تتكلم

يخلقه في شيء ونحو ذلك؛ فالمعتزلة يقولون يستحيل أن يكون كلام الله غير مخلوق؛ إنما يجعلونه متكلماً بكلام مخلوق، وهو في الحقيقة منصوب مضاف إليه، وليس من صفته صفات الاضافية زي ما انت كده يعني كأنك بتقول بيت الله

إضافة البيت إلى الله تشريفاً لكن هو مخلوق.

هوعايز يقول كده ايضاً إن الكلام مخلوق؛ لكن هو يضاف إلى الله تشريفاً، وليس من صفته كالصفات الإضافية؛ فهو كلام غيره، ولكن يضاف إليه على سبيل الملكية لا على سبيل الحقيقية، لا على سبيل الصفة الحقيقية.

من أقوال أيضاً؛ أن يقول استحالة أن يكون لله علم وقدرة، واستحالة أن يكون كلامه غير مخلوق؛ فخلاصة قولهم؛ أن القرآن مخلوق، الأشاعرة يقول كلام الله النفسي، وفي حقيقة الأمر ما قالوا هذا الكلام ملازم، وأن القرآن مخلوق؛ لأن القرآن بالنسبة له حكاية، أو عبارة عن كلام الله بلفظ رسول الله.

يبقى ده كلام مين في الاخر؟!

كلام النبي صلى الله عليه وسلم

قال: يقول أن العقل أحال ذلك فاضطر إلي التأويل

طبعاً العقل، ولا أحال ولا شيء هم اللي دخلوا العقل فيما لا يحسن.

▪ قال: فاضطر إلى التأويل هو في الحقيقة هو شبّه فاضطر إلى التعطيل، ومن ثم التأويل.

والتأويل هذا اللي هو التحريف المعنوي، هو نوع من أنواع التعطيل في الحقيقة صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح بغير دليل في الحقيقة إن أنت في الآخر قلت إن الله ليس له يد حتى لو قلت إن هي نعمة الله؛ فينزل ملائكته

ما هو في الآخر ما بينزلش يعني

كلام الله النفسي، يعني ما تكلمش كلاماً سمعه منه جبريل؛ فأداه كما سمعه إلى محمد، وليس بحرف وصوت يسمعه من بعد كمن قرب كما هو في يوم القيامة يبقى في الآخر أنت بتعطّل.

▪ قال: بل هناك من ينكر حقيقة حشر الأجساد، والأكل، والشرب الحقيقي في الجنة.

▪ وقال سعد ابن أبي وقاص كفرت النصارى بالجنة إذ قالوا ليس فيها طعام ولا شراب، يزعم أن العقل أحال ذلك وطبعاً العقل الصحيح لا يعقله ذلك؛ وإنما شبهات عرضت لهم هي نفس شبهات المشركين يزعمون أن العقل يحيل البعث بعد الموت.

قال تعالي: { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[يس:٧٩]

ولا شك أن الخلق الثاني أهون، وأولى بالجواز من الخلق الأول هذا عقلاً فضلاً عن نقلاً وإذا جاء الخبر وجب الإيمان به، و لا يثبتون نعيماً حسياً في الجنة كالأكل، والشرب، والنصارى على نفس قولهم؛ لأن علومهم من أحال، الحقيقة الفلاسفة يقولون العالم القديم، وبيقولون النبوة مكتسبة ،وينكرون البعث للأجساد؛ بل للروح فقط، التلات مسائل دول كفرهم بها الغزالي في تهافت الفلاسفة، وهي فعلاً مكفرة.

▪ قال: وأنه مضطر إلى التأويل، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش كالجهمية، والمعتزلة والأشاعرة، ويزعم أنه الحق أحال ذلك، وأنه مضطر إلى التأويل، ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء؛ أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل؛ بل منهم من يزعم؛ أن العقل أجاز، وأوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله هم نفسهم مختلفين؛ فالجواز، والإيجاب العقلي، والإحالة العقلية عنده متناقضة؛ فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة.

عقل الفلاسفة بقى، ولا الجهمية، ولا المعتزلة، ولا الأشاعرة؟!

رضي الله عن الإمام مالك ابن أنس- رضي الله عنه- حيث قال رحمه الله- أوَ كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد- صلي الله عليه وسلم- لجدل هؤلاء.

معقول سيضيع الدين كله كده!!

▪ قال :وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه أحدها بيان أن العقل يحيل ذلك.

يعني الاشاعرة يردون على المعتزلة في مسائل معينة، وبنفس هذه الحجة يرد على الأشاعرة؛ فيما فيه خلاف أهل السنة؛ فكما أن الأشعري يثبت سمعاً، وبصراً، وقدرة، وإرادة وحياة وعلماً،

وكلاماً نفسياً، ويقولون أنها لا تستلزم التشبيه لماذا عقلهم أثبت ما أنف عقل المعتزل؛ فنرد على المعتزلة؛ فنثبت رحمة وجلالاً، وعظمة، وعزة، ويداً، ورجلاً، ووجهاً تليق بجلاله سبحانه، ولا يلزم منها التشبيه.

وهذه طريقة الكلام بالضبط الرسالة التدمرية للإمام ابن تيمية.

العجيب بقى في الأشاعرة أنهم في باب الآخرة مثلاً يقول لك هذا لا يدرك بالعقل هذا لا يدرك إلا بالسمع عشان الآخرة غيب يا سلام!

طب ما الله غيب ما الفرق !

إن كنت أنت أثبت كل أمر الآخرة من باب أنها غيب، أما أمر الله دخلنا فيها العقل لماذا ؟!

طب ما هو ايضاً لا يدرك هذا إلا من قبل السمع والعقل يرضى ويسلم، ونقدم هنا لو حتى عندك أنت تعارض نقدم هنا النقل على العقل.

في كتاب كامل اسمه " تناقضات الأشاعرة "

ل(محمد براء ياسين) هو صاحب كتاب المشروع الأشعري المعاصر الذي شرحناه.

▪ قال: الثاني النصوص الواردة لا تحتمل التأويل.

يعني شوف التناقض الرهيب الأشاعرة ترد على المعتزلة، وتقول أن العقل يحيل رؤية الله بأن العقل يثبته، ونحن نرد على الأشاعرة نفس الرد

المعتزلة بينفون الرؤية تماماً، الأشاعرة ترد على المعتزلة تقول أن العقل يثبت أن الله يُرى

لكن بيصفوا الرؤية بقى يقول لك بلا تحيز، وبلا اتصال شعاع، ولا هم في حقيقة الأمر في الآخر يعني مآل الأمر إلى النفي؛ لكن بيثبتوا الأصل.

خلاص احنا هنرد على الاشاعرة بنفس الرد ونقول إن العقل يحيل نزول الرب إلى السماء الدنيا، وكذلك الاستواء الذي تنفوه، وتأولوه

يبقى فيه عندي نصوص لا تحتمل التأويل.

▪ قال: } قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ..} [ص:٧٥]

وهناك نصوص تحتمل التأويل، مجموع النصوص في هذا الباب لا تحتمل التأويل، مجموع النصوص في أمر الصفات الخبرية لا تحتمل التأويل .

والثالث؛ أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما جاء بها بالاضطرار كما أنه جاء بالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان لا يحيله عن هذا بمنزلة تأويل القرامطة في الحج، والصلاة، والصوم، وسائر ما جاءت به النبوات.

الرابع؛ أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن باقي التفصيل؛ وإنما يعلمه مجملاً إلي غير ذلك من الوجوه.

أن الوجوه الاساطي الأعمدة هؤلاء يعني من هؤلاء الفحول معترفون؛ بأن ننعق سبيله إلي اليقين في عامة مطالب الله العلم منطق، ولا الفلسفة ولا الكلام ده خالص؛ فغاية أمرهم حيرة، وإذا كان هكذا؛ فالواجب تلقي علم ذلك النبوات على ما هو عليه أي: ما جاء به الأنبياء من غير إدخال العقل.

والعقل يجزم بذلك، يجزم أن اليقين في قضية التوحيد، وصدق الأنبياء يصل العقل إلي الجزم بإثبات الصانع، وصدق الأنبياء.

يبقى سلم بقى قيادك اسجد أيها العقل بعد ذلك لما جاء به الأنبياء؛ فإذا دخل العقل بذلك على ما جاءوا به دخل بالتسليم لا بالمجادلة، هنا ينبغي أن يذعن العقل لما جاء به الرسل، ومن المعلوم للمؤمنين أن الله تعالى بعث محمدا- صلي الله عليه وسلم -بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا؛ وأنه بين للناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله، واليوم الآخر، والإيمان بالله واليوم الآخر يتضمن الإيمان بالمبدأ والمعاد؛ وهو الإيمان بالخلق، والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ }[البقرة:٨].

وقال تعالى: { مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ} [لقمان: ٢٨]

وقال تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ } [الروم:٢٧]

وقد بين الله على لسان رسوله- صلي الله عليه وسلم- من أمر الإيمان بالله، واليوم الآخر ما أمر الله به عباده، وكشف به مراده، ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أعلم من غيره بذلك، وأنصح من غيره للأمة، وأفصح من غيره عبارة وبياناً أوتي جوامع الكلم -صلى الله عليه وسلم- بل هو أعلم الخلق بذلك، وأنصح الخلق للأمة وأفصحهم؛ فقد اجتمع في حقه كمال العلم والقدرة، والإرادة صلي الله عليه وسلم.

▪ قال :ومعلوم أن المتكلم، أو الفاعل إذا كمل علمه، وقدرته، وإرادته كمل كلامه وفعله؛ وإنما يدخل النقص من نقص علمه، أو العجز عن بيان علمه، وإما لعدم إرادته البيان، والرسول- صلي صلى الله عليه وسلم- هو الغاية في كمال العلم، والغاية في كمال إرادة البلاغ المبين، والغاية في قدرته على البلاغ المبين، ومع وجود القدرة التامة والإرادة الجازمة يجب وجود المراد به.

فعلم قطعاً أن ما بيناه من أمر الإيمان بالله، واليوم الآخر حصف به مراده من البيان، وما أراده من البيان؛ فهو مطابق لعلمه، وعلمه بذلك أكمل العلوم ؛فكل من ظن أن غير الرسول أعلم بهذا

منه، أو أكمل بيانا منه، أو أحرص على هدى الخلق، أو هدي الخلق منه؛ فهو من الملحدين لا من المؤمنين الصحابة، والتابعين له بإحسان، ومن سلك سبيلهم في هذا الباب على سبيل الاستقامة.

- قال: وأما المنحرفون عن طريقهم؛ فهم ثلاث طوائف:

أهل التخييل

أهل التأويل

أهل التجهيل

أقف معها باذن الله -تبارك وتعالى -الأسبوع القادم .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أنه لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك